الكتاب الأبيض
الأنجليزى

(نقله الى اللغة العربية)

عبد القادر المازنى

« المحرر بجريدة الاخبار »

الطبعة الاولى

مارس ١٩٢٢ — رجب ١٣٤٠

مطبعة سعودي بشارع عماد الدين نمرة ٦١ بعابدين بمصر

الكتاب الابيض

(الانجليزي)

(نقله الى اللغة العربية)

ابراهيم عبد القادر المازني

«المحرر بجريدة الاخبار»

الطبعة الاولى

مارس ١٩٢٢ — رجب ١٣٤٠

مطبعة سعودي بشارع [illegible] نمرة ١١ [illegible] بمصر

تمهيد

ترجمت هـذا الـكتاب لجريدة « الاخبار » قياما ببعض واجبي لها ولأن هـذا بعض عملي فيها ثم جمعت متفرقه ليكون قريب المنال من طالبيه ساعة الحاجة اليه . وقد التزمت فى نقله الاصل الذي طبعته وزارة الخارجية الانجليزية ولم أخرج عنه لأن هـذا — أولا — هو الواجب الذي لامعدي عنه فى كل ترجمة — وثانياً — لتصـحيح الخطأ الذي جر اليه تلخيص هذا الـكتاب .

وهو — كما يرى القارىء — مجموعة رسائل من الفيكونت اللنبي واليه ليس أكشف منها عن روح السياسة التي أمضت الحـكومة البريطانية عزمها على الجري عليها معنا . ويطول بنا الـكلام اذا أردنا أن نقول فى هذه السـياسة شيئاً أو أن نبدي فى هذا الـكتاب رأيا . وعلى أننا لم نر اثنين منا يختلفان فى مدلول هذه الرسائل وفى ابانتها عن مبلغ عبث السياسة بحقوق الشعوب حتى تـكون بأحد حاجة الى رأينا أو رأي سوانا .

ويرى القراء كلمة « نبذة » فى صدر بعض الرسائل وقد وردت هـكذا فى الاصل ومعناها أن وزارة الخارجية الانجليزية لم تشأ لسـبب ما أن تذيع الرسالة كاملة فلا يأخذنا أحد بذنب غيرنا . وقد يكون لنا أن نعتقد أن هناك رسائل أخري لم ينشر منها حرف لانه اذا كان من الجائز ان تحذف وزارة الخارجيـة جزءاً من رسالة فليس ثم ما يمنعها أن تطوي رسائل برمتها . واذا كان هذا ماسمحت به فما ظنك بما أمسكت عليه .

ولكن هذه ليست الا فروضاً لا نحب أن نسترسل فيها لعلها غير صحيحة

وقد طلب الينا بعض الاخوان أن نضم الى الكتاب الابيض مشروعى ملنر وكرزون والمذكرة الايضاحية وغير ذلك من الاوراق الرسمية وكان هذا أول ما خطر لنا ولكننا وجدنا هذه الوثائق مطبوعة متداولة ولم نر معنى لان ننقل ما ليس لنا في ترجمته يد وأن نحمل بذلك بعض تبعة الترجمة بلا حق

ويجمل بي هنا أن أعلن شكري لحضرة صاحب العزة أمين بك الرافعي مدير « الاخبار » لتنزله عن حق الجريدة في ترجمة هذا الكتاب

والسلام «المازني»



— ١ —

من القائد مارشال فيكونت اللنبي الى المركيز كيرزون اف كدلستن

(وصل في ١٧ نوفمبر) بالتلغراف ... القاهرة في ١٧ نوفمبر ١٩٢١

يشتمل تلغرافي التالي نص مذكرة مشتركة سلمها الى المستشارون البريطانيون للحكومة المصرية

وأري من الموافق أن تلموا بآراء المستشارين اذ كنت قد فهمت انه سيعقد اجتماع آخر مع عدلي باشا

والحقيقة التي لا نزاع فيها هي ان كل تسوية لا تقرها مصر تجعل من الصعب — بل من غير الممكن عملياً — المضي في اداء الاعمال الادارية للحكومة

— ٢ —

من القائد مارشال فيكونت اللنبي الى المركيز كيرزون أوف كدلستن.

(وصل في ١٧ نوفمبر) بالتلغراف ... القاهرة في ١٧ نوفمبر

هذه هي المذكرة المشار اليها في تلغرافي السابق مباشرة :—

« ان مستشار وزارة الداخلية ونائب المستشار المالي ومستشار وزارة المعارف ونائب المستشار القضائي مجمعون على الرأي الآتي :

وهو ان كل قرار لا يسلم بمبدأ استقلال مصر ويستبق الحماية يجر لا محالة الى خطر جدي من نشوب ثورة في البلاد جميعها ويفضي على أي حال الى الفوضى التامة في الادارة فتصبح الحكومة مستحيلة .

ويجب أن لا يغيب عن الاذهان ان كيان الحكومة كله مصري وان

الموظفين البريطانيين تكاد وظائفهم تكون مقصورة على مناصب الاستشارة والتفتيش والاعمال الفنية . وعلى هذا فان من المستحيل القيام بالهيمنة البريطانية بدون المعاونة التامة من جانب المصريين في كل فروع الاداره كما اتضح ذلك في ربيع ١٩١٩ حينما عولج السير بالحكومة بدون وزارة ومع اضراب جانب عظيم من الموظفين المصريين . فاذا لم تكن حكومة جلالة الملك مستعدة أن تقدم مراضاة جوهرية للاماني التي أنشأها المصريون بصفة مشروعة على قاعدة السياسة الظاهرة من جانب حكومة جلالته في خلال العامين الماضيين فسيكون من المستحيل تأليف أية وزارة

ولا شك انه يسع قوة عسكرية قوية تعمل بشدة أن تحافظ على درجة معينة من تأمين الحياة والاملاك في المدن الكبرى ولكن المهمة تكون أشق بمراحل في الاقاليم على انه ليس ثم ادارة عسكرية يسعها أن تأمل أن تحل محل الادارة المعقدة للحكومة المدنيـة أو ان تحول دون المصالح المالية والاقتصادية أن يلحقها ضرر بليغ . وقد مضى المستشارون في عملهم أكثر من عامين على اعتقاد منهم أن ستنتهج سياسة المنح السخية وادخلوا بلا شك هذا الاعتقاد في روع وزراء مختلفين وغيرهم ممن هم على اتصال بهم . لذلك يشعر المستشارون أن عليهم أن يبينوا انهم اذا اتبعت سياسة مناقضة لهذه — لا يستطيعون أن ينتظروا أن يحتفظوا بثقة الوزراء المصريين أو أن يكون في مقدورهم أن يؤدوا خدمة نافعة في المستقبل . أما اذا حدث ان حكومة جلالة الملك وافقت على برنامج

مصري فتهم على يقين من ان هذا البرنامج يمكن اجراؤه وتأليف وزارة لانفاذه حتي ولو لم يكن ثم وزير مصري مستعد اليوم أن يوقع اتفاقاً رسمياً يشتمل على هذا البرنامج باعتباره ارضاء تاماً للمطالب المصرية »

— ٣ —

من المركيز كرزون اوف كدلستن الى الفيلد مارشال فيكونت اللنبي (بالقاهرة)

بالتلغراف ... وزارة الخارجية في ١٨ نوفمبر سنة ٩٢١

نظراً لكونك كنت حاضراً اجتماعات الوزارة حين تقررت الشروط التي تعرض على عدلي باشا لايسعنا الا أن نحس بالدهشة من انك لم تبين للمستشارين انهم كانوا في جهل تام للموقف الحقيقي حين وصفوا قرار حكومة جلالة الملك بأنه يستبقي الحماية ويأبي قبول الاستقلال المصري

وهذه الغلطة — التي ينبغي أن تشرحها لهم حالا — تجعل حججهم غير قوية . وينبغي لك كذلك أن تبلغهم بصفة سرية خلاصة عامة للمنح التي لم تكن حكومة الملك مستعدة فقط أن تعرضها بل عرضتها بالفعل في مشروع المعاهدة الذي قدم الى عدلي ورفضه

وتنوي حكومة جلالته الآن اتباع ما يأتي :

أرسلت اليك بالبريد صورة لمشروع المعاهدة ومعه رد الوفد ولا بد أنك أن عدلي مبلغها الى السلطان . وسيرسل اليك بعد بضعة أيام نص مذكرة تشرح الموقف الذي اتخذته حكومة جلالة الملك شرحاً تاماً وتدافع عنه . وعليك أن ترفع الى السلطان هذه المذكرة التي ستنشر في انجلترا ومصر

في وقت واحد مع مشروع المعاهدة ورد الوفد المصري . وفي خلال ذلك نبلغ الصحف هنا أن النشر على الصورة المذكورة سيحدث قريباً وانه في خلال ذلك لاينبغي الركون الى مايذاع قبل أوانه

والى أن يتم النشر نرجو أن تنتهز أي فرصة ملائمة للدفاع عن المنح السخية جداً التي كانت حكومة جلالة الملك مستعدة لتقديمها وأن تدحض تشويهات نياتها .

— ٤ —

من الفيلد مارشال فيكونت اللنبي الى المركيز كرزون اوف كدلستن

(وصل في ٦ ديسمبر)

بالتلغراف ... القاهرة في ٦ ديسمبر ١٩٢١

ليس عندي في اللحظة الحاضرة معلومات محدودة عن احتمال ابقاء الوزارة الحالية في مناصبها أو تأليف وزارة جديدة على مقتضى التصريح الذي أصدرته حكومة جلالة الملك أخيراً . غير ان السلطان يظن انه يستطيع اذا استقالت وزارة عدلي — واستقالته متوقفة على مايظهر — ان يؤلف وزارة جديدة بدون مشقة كبيرة

ومع فرض التسليم بأن من الممكن تأليف وزارة تكون راغبة ان تقيم سياستها على قاعدة نص الفقرة الواردة في تصريح حكومة جلالة الملك والتي أولها هذه الالفاظ « وأما من حيث الوقت الحاضر » فاني أرى اللحظة الحالية مناسبة لاتباع حكومة جلالته خطة قوية من شأنها أن تقدم برنامجاً انشائياً لأولئك المصريين الذين لايزهدون في التعاون معنا

ولقد حدث ان عدلي باشا — في خلال حديثه الاخير معك — سأل لماذا لا تنفذ حكومة جلالة الملك من تلقاء نفسها الخطة الواردة في مشروع المعاهدة الذي رفض . ولم يكن جوابك على ما يظهر بحيث ينفي امكان اجراء مثل هذه الخطوة على أن يكون من المستطاع تأليف وزارة تكون مستعدة للعمل معنا . وقد ورد في التصريح الاخير كذلك ان المشروع الذي يتضمنه مشروع الاتفاق لا يمكن تنفيذه الا اذا أقرته الامة المصرية وكانت مستعدة للعمل معنا . ولكن الفقرة الاخيرة تصرح أن حكومة جلالة الملك مستعدة للنظر في أى وسيلة لانفاذ المشروع في أي وقت ترغب فيه حكومة مصرية في ذلك ولقد أبديت رأيي أكثر من مرة في الشهور الثمانية عشر الماضية بأن كل اتفاق موقع عليه لا يكون عمليا الا اذا كانت حكومة جلالة الملك مستعدة أن تمنح مصر درجة من الاستقلال أعلى مما هو واضح انها ميالة الى منحه وانه سيكون عليها أن تحدد سياستها وأن تنفذها

وتدبر الى الوجود ذلك الموقف الذي توقعته وينبغي لنا أن نعالجه علاجه

فهل أنت مستعد أن تطلق لي يدي — اذا رأيت الآونة قد سنحت — ان أبلغ السلطان ان حكومة جلالة الملك مستعدة أن تنفذ — حسب ماتقتضيه الظروف — الاقتراحات الرئيسية الواردة في المشروع الذي تضمنه مشروع المعاهدة وأن نعده بهذه الاقتراحات كبرنامج لوزارة جديدة أو للحاضرة اذا ظلت في مناصبها ؟؟

اني أعتبر ان مشروع المعاهدة يمثل بصفة واضحة سياسة تكفل

لنا كل احتياجاتنا فيما يتعلق بمصر. وهذه السياسة تمنح أهل مصر اشتراكا جوهرياً عظيما في تسيير شؤونهم الداخلية ولكنها في الوقت نفسه تضمن لمصالحنا الحيوية الصيانة الكافية. ومن المزايا الواضحة التي تنجم عنها متى نفذت انها تلقي المسئولية على المصريين من حيث شؤون معينة من الصواب أن نترك لهم تبعتها. وليس يعجز أحد ممن يدرك التطورات التي حدثت أخيراً في الادارة المصرية على أن يقدر التقييد العظيم الذي نكابده بفضل نظام المسئولية الثنائية الموجود الذي يمكن الوزارة (المصرية) من أن تعزو الى السلطات البريطانية اللوم عن كل الاغلاط التي تقع وأن تختار لنفسها الفضل في كل نجاح اداري في مصر

فهذا التقييد خليق أن تزيله في رأيي الى حد كبير نصوص مشروع المعاهدة على حين لا تضعف المنح التي يتضمنها أو تنقص الدرجة النهائية للنفوذ الذي يخلق بنا أن نستبقيه

واني أقدر تماماً ان العمل الذي أشير به من شأنه أن يضطر حكومة جلالة الملك الى انهاء الحماية بتصريح من جانب واحد. وتذكرون انه اقترحت خطوة كهذه في وقت من الاوقات ولا أدري لماذا لا تخطى

ان الحجة الرئيسية التي يدلي بها للاصرار على لفظة «الحماية» هي قيمتها ونفعها فيما يتعلق بالمفاوضات مع الدول الاجنبية. وبغض النظر عن هذه الحجة فان اللفظ مدلوله ضئيل. يضاف الى ذلك انه يدل على حالة يذهب المصريون في بغضها الى أقصى حد. فاما من حيث مصر فان وجوهاً معينة للمركز السياسي جعلت من غير العملي بطرق شتى انفاذ سياسة حماية حتى

بأقل معاني اللفظة صرامة وعنفاً. والمصريون في الوقت الحاضر لا يعتبرون رعايا بريطانيين ومن المسائل التي هي موضع النظر الآن ادخال قانون للجنسية المصرية. وقد أوقف كل تطبيق آخر للاتفاقات الدولية على مصر باعتبارها تكون جزءاً من الامبراطورية البريطانيـة. واذا ذكرنا ان الطريقة التي لابد من توخيها تتطلب أن يوافق مجلس وزراء مصريين على كل التدابير التي لها مساس بمثل هذه الامور فاننا حريون أن ندرك ان الامل ضعيف الآن أو فيما بعد في تسوية هـذه المسائل أو غيرها من المسائل الحيوية المماثلة لها على صورة مرضية على قاعدة الحماية

وهذه الظروف لا بد أن تهبط بنفوذنا ومركزنا ولذلك ينبغي أن لا يسمح لها بالاستمرار

وتصريح حكومة جلالة الملك للسلطان بمثابة اعلان « مبدأ منرو بريطاني » على مصر وبمقتضى هذا التصريح لا تستطيع أية دولة أجنبية أن تهتم بمسألة أي لفظ نرى أن نستخدمه لنحدد علاقاتنا مع مصر. وسياستنا على أتم وضوح من الوجهة الدولية وخليق أن يظل مركزنا بالنسبة الى الدول الاجنبية غير متأثر اذا اخترنا أن نعتاض من الحماية المعلنة في سنة ١٩١٤ الاعتراف بمصر كدولة ذات سيادة كما هو مبين في مشروع المعاهدة

ولم أقرر أن أشير باتباع الاقتراحات السالفة التي يؤيدها المستشارون المحليون الذين استطلعت رأيهم في الموضوع الا بعد النظر المدقق في كل المسائل

— ٥ —

من الفيلدمارشال فيكونت اللنبي الى المركيز كرزون أوف كدلستن

(وصل في ٧ دسمبر)

بالتلغراف ... القاهرة في ٧ دسمبر ١٩٢١

زارني عدلي باشا بعد ظهر اليوم وقال انه سيقابل السلطان غداً وانه سيقدم على الارجح استقالته التي حادث في شأنها عظمته قبل ذلك

وفي هذه الحالة يعرض السلطان على الارجح على ثروت رياسة الوزارة ولكن ثروت كان يعاني صعوبة من حيث البرنامج الذي يستطيع أن يتولى به هذا المنصب ويؤلف الوزارة ويظن عدلي ان ثروت سيحضر اليّ ويستشيرني

وقد أكد لي عدلي انه هو شخصياً سيظل مؤيداً لحكومة السلطان ولقوى القانون والنظام

وزاد على ذلك انه ليس على يأس من المستقبل وان كان قد خاب أمله

— ٦ —

من المركيز كرزون أوف كدلستن الى الفيلد مارشال فيكونت اللنبي (القاهرة) « نبذة »

بالتلغراف . . وزارة الخارجية في ٨ ديسمبر ١٩٢١

ألقى رئيس الوزارة بياناً عدوداً في ٢٧ اكتوبر رداً على سؤال بمجلس العموم مؤداه ان العلاقات بين هذه البلاد ومصر لا تبدل حتى تتاح للبرلمان فرصة المناقشة في المسألة . ونظراً لهذا التعهد فقد صار من

المستحيل كما هو واضح اقامة النظام الجديد الذى يستدعيه سحب الحماية كما جاء فى تلغرافك المؤرخ فى ٦ ديسمبر . وسنكون فى خير من هذا المركز بتقدير مبلغ موافقة الرأى العام على سيرنا متى اجتمع البرلمان فى العام المقبل وتناقش فى الاوراق المطروحة أمامه

— ٧ —

من الفيلد مارشال فيكونت اللنبي الى المركيز كرزون أوف كدلستن

(وصل في ١١ ديسمبر) (نبذة)

بالتلغراف ... القاهرة فى ١١ ديسمبر ١٩٢١

لا يسعنى الا أن أطلب اليكم والى حكومة جلالة الملك أن تصدقونى اذا قلت انه ليس ثم مصري — كائناً ما كانت أراؤه الشخصية — يستطيع أن يوقع أية أداة لا تتفق فى رأيه مع الاستقلال التام . ولذلك فانه من الضروري العدول نهائياً عن الفكرة القائلة بأن المسألة المصرية يمكن تسويتها بواسطة معاهدة

ومن أجل هذا يجب أن تطرح حكومة جلالته الامل فى الحصول على المزايا المستفادة من معاهدة فى مقابلة منح قد تعرضها على المصريين. ان العلاقة بين بريطانيا العظمى ومصر اليوم شبيهة بما كان بين تركيا ومصر قبل نشوب الحرب . ولما كانت تركيا تمنح مصر شيئاً فى الماضي كانت الطريقة التى جرت عليها من جانب واحد فمثلا منح خديو مصر حقوقا معينة بواسطة سلسلة من الفرمانات بين عامي ١٨٤٠و١٨٩٢وكانت أهم هذه المنح فى ١٨٧٣ حينما منحت حقوق معينة فيما يختص بتسيير

العلاقات الخارجية . وقد صار عمل بريطانيا العظمى بسحبها من مصر ما نزلت عنه تركيا ممقوتاً اليوم أكثر من أي شيء سواه

أن المنحة التى يقتضاها خول مشروع المعاهدة مصر أن تدير علاقاتها الخارجية محوطة — من وجهة نظر حكومة جلالته — بضمانات فى كل النقط الجوهرية حقيقة . أما من حيث الدول الاجنبية فان على بريطانيا العظمى فى النهاية أن تؤيد صحة المركز الاستثنائى الذى تدعيه على حين انه على أن أعنى بأن تكون الضمانات المذكورة من قبل محترمة من المصريين . ومن المستحيل على أية دولة أجنبية أن تأخذ فى دس الدسائس فى مصر بدون أن تستخف بشروط كتابى الاخير الى السلطان وواضح أن شروط هذا الكتاب مقصودة بها الدول الاجنبية اكثر من مصر وعلى هذا فاذا حدث أن نشأ هذا الموضوع الخاص فيجب الفصل فيه بواسطة الضغط السياسي المناسب الذى يمكننا مركزنا من استخدامه لابأى عهود قد ننجح فى الحصول عليها من مصر

وانى أحس ان المصاعب التى تعانيها الادارة البريطانية فى هذه البلاد بسبب سياسة الحماية لم تصادف اعتباراً كافياً ومن الجوهري من وجهة نظرنا ايجاد قاعدة جديدة نصوغ عليها سياستنا كأن هذا من المرغوب فيه من المصريين . ولقد كان أهم أغراض السياسة البريطانية اكتساب صداقة مصر فاذا لم تكن مستعدين أن نثبت بعملنا أن لنا ثقة بالمصريين فيخيل الى انه ليس من المحتمل أن نحملهم على التعاون معنا

ورت الصحف استقالة عدلى باشا وسأقابل السلطان اليوم اذ كان لم يبلغنى هذا الحادث رسمياً .

٨
شروط ثروت باشا

من الفيلد مارشال فيكونت اللنبي الى المركيز كرزون أوف كدلستن
(وصل فى ١٣ ديسمبر)

بالتلغراف ... القاهرة فى ١٢ ديسمبر ١٩٢١

قابلت السلطان صباح أمس ١١ ديسمبر

فأيد عظمته ان عدلي استقال ولكنه قال انه لم يتقرر شيء فيما يتعلق بتأليف وزارة جديدة . وسيرى ثروت باشا بعد ظهر ذلك اليوم (١١ دسمبر) وفى مساء ذلك اليوم زارني ثروت باشا بناء على تعليمات عظمته وعرض برنامجاً صرح بأنه مستعد لتولي الوزارة بناء عليه

وهذه هى النقطة الجوهرية فيما يقترح من الخطة السياسية :

١ــ الاقتصار من مذكرة ١٠ نوفمبر التي سلمت الى الوفد المصرى الرسمى على تعهد الحكومة البريطانيـة بانهاء الحماية والاعتراف بمصر كدولة ذات سيادة ومع عدم استطاعته قبول المذكرة أو الاشارة على البلاد بقبولها فسيكون هم الوزارة ـ معتمدة فى ذلك على موقف البلاد ــ ان تثبت لبريطانيا العظمى ان لا حاجة بها الى زيادة الضمانات أو كثرتها اذ كان حسن نية مصر ومصلحتها التي تتطلب احترام التعهدات المقدمة هما خير الضمانات للمصالح البريطانية والاجنبية الاخري وأفعلها

٢ــ ولهذا الغرض تعتمد الوزارة ليس فقط على عدل القضية الوطنية

بل كذلك على روح الانصاف بين الامة البريطانية وعلى التقدير العادل بالمصالح المتبادلة بين البلادين

٣ — والوزارة مقتنعة بأنه لن يكون ثم عقبة فى المستقبل القريب فى سبيل اعادة النظام العادي فى مصر الذي يسمح بمنح دستور للبلاد يضمن التعاون الجدى الفعال بين الحكومة وبين ممثلي البلاد المنتخبين

وتنوى الوزارة بفضل تأييد عظمتكم أن تضع مشروعاً للاصلاح الدستوري لكى تعتمد فى مهمتها السياسية على تمثيل وطنى صحيح وتقوم بسلسلة من الاصلاحات الضرورية التي يتطلبها تقدم البلاد أدبياً واقتصادياً

٤— ترى الوزارة انه قد حان الوقت لاعادة وزارة الخارجية التي عطلتها ظروف الحرب مؤقتاً

٥ — وأخيراً — لما كانت الوزارة تدرك التبعة المترتبة على مهمتها فستقف نفسها على حمل ذلك العبء وادارة شؤون البلاد وفق ما تقتضيه المصالح الوطنية وحدها

٦ — واذ كانت الوزارة تعلم من عظمتكم النيات التى تنطوون عليها لخير البلاد فهى لا ترتاب فى أنها ستلقى من عظمتكم التأييد فى انفاذ هذا البرنامج وهى تعول كذلك على ثقة البلاد فى مهمة كهذه تدرك كل صعوباتها

— ٩ —

من الفيلد مارشال فيكونت اللنبي الى المركيز كرزون أوف كدلستن

(وصل فى ١٢ ديسمبر)

بالتلغراف ... القاهرة فى ١٢ ديسمبر ١٩٢١

يقول ثروت عن النقطة الاولى المذكورة فى تلغرافى السابق المرسل بتاريخ اليوم انه يرجو أن تجد حكومة جلالة الملك طريقة لالغاء الحماية فى المستقبل القريب وان كان لاينتظر أن تفعل هذا حالا

الفكرة التي تقوم عليها النقطة الرابعة فى برنامج ثروت هى أن ترجع مصر الى الاحوال التى كانت سائدة فى مصر فى ٩١٤ قبل أن تعلن الحماية .

وليس عنده اعتراض على تعيين من يخلف المستر كريج فى وزارة الخارجية وهو يرغب أن تكون العلاقات بين الحكومة المصرية وبين ممثل حكومة جلالة الملك على النحو الذي كانت عليه بينها وبين المعتمدين البريطانيين قبل الحرب

وهو على ثقة من انه يستطيع أن يؤلف وزارة على قاعدة هذ البرنامج الذي يصر على أن توافق عليه حكومة جلالة الملك مقدما وأري أن ثروت يمكن الثقة بإيفائه بعهده وانه الشجاعة منه أن يتقدم على حين ان المهمة التي تواجه أية وزارة لابد أن تكون شاقة بسبب خيبة الامل وما نتج من العداء من جانب جميع الاحزاب للتصريح الاخير الذي أصدرته حكومة جلالة الملك

وأكون شاكراً لكم اذا أبلغتموني بدون ابطاء موقفكم حيال هذا البرنامج الذي أشير بقبوله بكل الحاح

١٠

من المركيز كرزون أوف كدلستن الى الفيلد مارشال فيكونت اللنبي (بالقاهرة)

بالتلغراف ... وزارة الخارجية في ١٥ ديسمبر

يمكنك أن توافق بصفة عامة على البرنامج الذي اقترحه ثروت باشا كما وصفته في تلغرافك الثاني ارسل في يوم ١٢ ديسمبر . على انه من الضروري فيما يتعلق بالنقطة الاولى تفادياً من كل سوء تفاهم أن يذكر بوضوح ان حكومة جلالة الملك لم تقدم « تعهداً » بالغاء الحماية وبالاعتراف بمصر كدولة ذات سيادة وانما عرضت فقط حكومة جلالة الملك أن تنهج هذا السبيل باعتبار ذلك جزءا من مساومة رفضها الطرف الآخر

ولست أرغب أن أسبب ارتياباً في حسن نيتنا أو أن أجعل مهمتك أشق ولكنك قد تستطيع أن تحصل على الاستعاضة من لفظة « تعهد » كلمة « عرض » في البرنامج الذي اقترحه ثروت

* * *

١١

من الفيلد مارشال فيكونت اللنبي الى المركيز كرزون أوف كدلستن

(وصل فى ٢٠ ديسمبر) بالتلغراف ... القاهرة في ٢٠ دسمبر

لم يستطع ثروت باشا الى الآن أن يجمع وزارة على الرغم من الموافقة على برنامجه ولست أستعجله بلا داع وأنا أبذل كل مافي طوقي لاقناع أعضاء من حزب عدلي بالانضمام الى الحكومة لاني أشعر بأن هذا الحزب لا محالة ممزق ما لم يتقدم الان واذ ذاك يكون زغلول هو الوحيد الذي يربح مما يكون بمثابة تسليم من جانبه (الحزب)

أعلن زغلول ان اجتماعاً سيعقد يوم الجمعة المقبل . وقد منعت هذا الاجتماع أمس مراعاة لمصلحة الامن العام

واني على أتم استعداد لاتخاذ ما يلزم فيما يتعلق بزغلول اذا أثار متاعب . أما اذا لم يحتج فاني اكون قد بلغت غايتي واذا تبين ان من الضروري ابعاده فني مرجوى أن يكون من الممكن عمل الترتيبات لاعتقاله في بعض الاملاك البريطانية فيما وراء البحار اذ كان لا ينبغي أن يسمح له بالذهاب الى أي مكان فى أوروبا

١٢

من الفيلد مارشال فيكونت اللنبي الى المركيز كرزون أوف كدلستن

(وصل فى ٢١ ديسمبر)

بالتلغراف ... القاهرة فى ٢١ ديسمبر

خاص بتلغرافي فى ٢٠ ديسمبر

نشر زغلول في الصحف احتجاجاً على أمري بمنع اجتماعه يوم الجمعة ونعت أمر المنع هذا بأنه أول قسط من السياسة البريطانية الجديدة وناشد المصريين أن يظهروا مثل تصميمه

كانت القاهرة أمس مسرحاً للاضطراب بمناسبة عودة الاستاذ مكرم وكيل زغلول في لندن. وقابله زغلول في المحطة وهتفت له الجماهير المصطفة في الطرقات . وسمعت نداءات ضد البريطانيين وفي المساء ضرب جنديان أحدهما من « آلاي الملك » والثاني من « آلاي ايست سري » بالرصاص في الشوارع في الحي الجنوبي من القاهرة فمات أحدهما وجرح الثاني وفر القتلة

واني مصدر اليوم أمراً تحت الاحكام العسكرية بمنع زغلول من كل اشتراك في السياسة وستحذر جرائده كذلك من التهييج . وصدر الامر الى كبار أنصاره عاطف بركات بك وفتح الله بركات باشا ومصطفى النحاس بك وسينوت حنا بك وأمين عز العرب افندي وجعفر فخري بك وويصا مكرم عبيد افندي أن يلزموا بيوتهم تحت مراقبة البوليس وأن يكفوا عن الاعمال السياسية

١٣

من الفيلد مارشال فيكونت اللنبي الى المركيز كرزون أوف كدلستن

(وصل في ٢٣ ديسمبر)

بالتلغراف.... القاهرة في ٢٣ ديسمبر

الحاقاً الى الفقرة الاخيرة من تلغرافي المؤرخ في ٢٠ ديسمبر والى تلغرافي المؤرخ في ٢١ ديسمبر

تلقيت رد زغلول على تعليماتي التي أصدرتها اليه بأن يذهب الى منزله فى الريف وأن لا يشتغل بالسياسة . ويتضمن تلغرافى التالي نص رده .
وتلقيت كذلك رسائل من الآتية أسماؤهم بعد من أنصاره الذين يتضامنون معه :—

وليام مكرم عبيد — سينوت حنا — مصطفى النحاس

أما الآخرون الذين أنذروا فلم يجيبوا بعد ماعدا صادق حنين الذي أضيف اسمه الى القائمة بعد ذلك وقد أطاع

وأعطيت البارحة تعليمات للقبض على زغلول وزملائه الثلاثة المذكورين . وقد نفذ القبض على زغلول دون أن يقع حادث ما وأرسلته الى السويس حيث يظل فى معسكر النقل الهندى منتظراً الابعاد

ويسرني أن أتلقى بالتلغراف تصديقك على ابعاده هو وشركاؤه واذنك أبعدهم بأسرع مايستطاع . ومن أهم الامور أن يتم ذلك بلا ابطاء

وعندي أن سيلان أوفق مكان لانها مقرونة فى الاذهان باعتقال عرابي فمن شأن اسمها أن يحدث تأثيراً عظيما

وسأبلغك فيما بعد بالتلغراف ماأعدأنه تأثير الاجراءات التي اتخذتها فى البلاد

١٤

من الفيلد مارشال فيكونت اللنبي الى المركيز اوف كدلستن

(وصل فى ٢٣ ديسمبر)

بالتلغراف . . . القاهرة فى ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٢١

هذه هى الرسالة التي أشرت اليها فى تلغرافى السابق مباشرة والتي
وردت من زغلول الى مستشار وزارة الداخلية

« أتشرف باخباركم اني استلمت خطابكم بتاريخ اليوم الذي تبلغونني »
« فيه أمر جناب الفيلد مارشال اللنبي بمنعي من الاشتغال بالسياسة والزامي »
« بالسفر الى عزبتي بلا تأخير للاقامة بها تحت مراقبة المدير وهو أمر »
« ظالم احتج عليه بكل قوتي اذ ليس هناك ما يبرره
« وبما اني موكل من قبل الامة للسعي فى استقلالها فليس لغيرها سلطة »
« تخليني من القيام بهذا الواجب المقدس . لهذا سأبقى فى مركزي مخلصاً »
« لواجبي وللقوة ان تفعل بنا ماتشاء أفراداً وجماعات . فانا جميعاً مستعدون »
« للقاء ما يأتي به بجنان ثابت وضمير هادىء علماً بأن كل عنف تستعمله »
« ضد مساعينا المشروعة انما يساعد البلاد على تحقيق أمانيها في »
« الاستقلال التام »

— ١٥ —

من الفيلد مارشال فيكونت اللنبي الى المركيز كرزون اوف
كدلستن (وصل في ٢٣ ديسمبر)

بالتلغراف . . . القاهرة في ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٢١

الحاقاً الى تلغرافي السابق مباشرة

قامت البارحة مظاهرات خارج منزل زغلول . وفرق البوليس
المتظاهرين . وقتل اثنان من المشاغبين وجرح تسعة

وألقى القبض بعد ظهر اليوم على سينوت حنا ومصطفى النحاس

ومكرم والبركاتيز (عاطف بك وفتح الله باشا) اذ كانوا قد أبوا ان يطيعوا تعليماتي وسيذهبون على الفور الى السويس . وقد أحدث هذا العمل الذي اتخذناه هرجاً عظيما وظلت حالة القاهرة مضطربة اثناء النهار وارتكب الرعاع أعمالا عنيفة كثيرة وتخريباً وفي الساعة العاشرة صباحاً استولت السلطات العسكرية على أزمة المدينة طبقاً لترتيبات سابقة ولا يمكن أن يقال الآن ان الاضطراب عظيم وان كان عاما . وقد اضطر الجنود الى اطلاق النار فقتل مصريان وجرح آخر على ما ثبت الى الآن وكان أحد القتيلين زعيم عصبة تقيم متراساً لتعوق سير الجنود أما ثانيهما فقتل على أثر طلقة من مسدس رميت بها سيارة ملأى بالجنود

وصل زغلول الى السويس وأنزل في معسكر النقل الهندى

وقامت في الاسكندرية مظاهرة فرقت . ووزع عدد عظيم من النشرات المحرضة على الفتنة

والخبر الوحيد الذي ورد من الاقاليم يقول ان طنطا قامت بها مظاهرات ولكن الجنود البريطانية أرسلت اليها ونحن قابضون على ناصية الحالة

-١٦-

من المركيز كيرزون أوف كدلستن الى الفيلد مارشال فيكونت اللنبي (القاهرة)

بالتلغراف . . . . وزارة الخارجية في ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٢١

ليس ثم اعتراض من جانب وزارة المستعمرات على ابعادك زغلول وأنصاره الى سيلان في أول فرصة كما اقترحت في تلغرافك المؤرخ في

٢٣ديسمبر.والتعليمات مرسلة الى حاكم سيلان طبقاً لذلك.ولكن اذا ظهر أنه من غير المرغوب فيه حجزهم هناك لاعتبارات محلية فان في الوسع ارسالهم الى سيشل . ومعلوم لدينا أن الاستعداد اللازم لهم يمكن توفيره في سيشل

وينبغي الابراق الى حاكم سيلان مباشرة بالتفاصيل الوافية عن تاريخ الابحار من السويس وعن تأليف القوم المبعدين

-١٧-

من الفيلد مارشال فيكونت اللنبي الى المركيز كرزون أوف كدلستن (وصل في ٢٥ ديسمبر)

بالتلغراف.... القاهره في ٢٤ ديسمبر

أشكر لكم كثيراً تلغرافكم المؤرخ في ٢٢ديسمبر

وقد يساعدكم أن أروي لكم الحوادث الاخيرة التي أفضت الى ابعاد زغلول باشا وزملائه الرئيسيين

قوبل مشروع المعاهدة ولا سيما خطابي الى السلطان بسخط شديد كان من مظاهره بصفة خاصة المظاهرات الليلة في القاهرة. وليس ثم من شك في ان هذه المظاهرات من عمل التنظيم الزغلولي تمهيداً لان يستأنف زغلول نفسه العمل العلني . وقد حدث منذ أسبوع أن حكمدار البوليس قال ان رجاله يكابدون جهداً شديداً اذ كانوا يرمون بالحجارة ليلا . وفي ١٨ ديسمبر — كما ذكرت في تلغرافي المؤرخ في ٢٠ ديسمبر — منعت اجتماعاً دعا اليه زغلول وكان لابد أن يفضي الى الاضطرابات فرد زغلول

عنشور قال فيه ان هذا الندر فاتحة سياسة انجليزية جديدة من الاستبداد المطلق

وفى خلال ذلك كانت قد جرت الانتخابات لمجلس نقابة المحاماة الاهلية فلم يفز بالانتخاب الا الزغلوليون . فنسخت القرارات السابقة المؤيدة لوزارة عدلى وأعلن الاضراب خمسة أيام وقد عد هذا بحق وعلى العموم نذيراً بانهيار الجرف لصالحة زغلول وبابتداء عهد من الاضراب الطويل . وقد يكون من المناسب أن أذكر أنه حدث فى اليونان فى العام السابق ان كانت مثل هذه الانتخابات أول النذر بسقوط المسيو فنزيلوس

وكان وليام مكرم رأس أعوان زغلول فى انجلترا قد وصل الى الاسكندرية فى ٢٠ ديسمبر فألقى هناك خطاباً مثيرة وحضر الى القاهرة واستقبل بالهتاف على المحطات فى الطريق فى ٢١ ديسمبر وقابله زغلول واخترقا المدينة راكبين معاً وسط جماهير غفيرة زادت على هتافها المألوف للاستقلال نداءها « ليسقط اللنبى »

وفى ذلك المساء رمي جنديان بريطانيان بالرصاص وقتل احدهما وفى ٢٢ ديسمبر أمرت زغلول أن يذهب الى منزله الريفى وان يكف عن كل اشتغال آخر بالسياسة وأصدرت الاوامر بأن يمضي زملاؤه الرئيسيون الى منازلهم بالريف

اما ماتلا هذا من الحوادث فمدون فى تلغرافاتي المؤرخة فى ٢٣ ديسمبر

***

-١٨-

من القايد مارشال فيكونت اللنبي الى المركيز كرزون اوف كدلستن

(وصل فى ٢٥ ديسمبر)

بالتلغراف . . . . القاهرة فى ٢٤ديسمبر

إيماءاً الى تلغرافى الثالث المؤرخ فى ٢٢ ديسمبر

هذه هي قائمة الخسائر فى القاهرة بعد المراجعة : من البريطانيين لا أحد ومن المصريين ثلاثة قتلى واربعة عشر جريحاً

وهذا بيان الامكنة الموجود بها التسعة الاشخاص الذين امرتهم بالكف عن الاعمال السياسية

ستة منهم الآن فى السويس ينتظرون الابحار من السويس على باخره نقل فى ٢٨ ديسمبر

وثلاثة هم صادق حنين وأمين عز العرب وجعفر فخري أطاعوا أمري وهم تحت مراقبة البوليس

القاهرة — لاتزال المدينة مضطربة ووردت الانباء طول النهار بقيام مظاهرات متفرقة مصحوبة بالتخريب وألحق ضرر بخط حلوان الحديدي اثناء الليل وخرج قطار عن القضبان صباح اليوم ولم يصب أحد بسوء وأحبطت محاولات أريد بها اشعال النار فى مصانع «ورش» بولاق ومخازن وزارة المعارف صباح اليوم

لم يكن حضور موظفي الحكومة فى الوزارات اليوم مرضياً وكانت وزارتا المالية والداخلية عاديتين ووزارتا المعارف والاشغال سيئتى الحال

والوزارات الباقية متوسطة . وتبذل جهود لارهاب الموظفين. والمدارس على العموم مضربة

الاسكندرية — قامت مظاهرات صغرى وحصل بعض التخريب والمدارس مضربة

الاقاليم — الوجه القبلي هادىء وان كان قد ورد أن هناك بعض التخوف والقلق فى أسيوط

الوجه البحري — غير مستقر وقد تحسنت الحالة فى طنطا بعد وصول الجنود البريطانية وقطعت وأصلحت السكة الحديدية وأسلاك التلغراف بين الزقازيق والاسماعيلية . وأحدثت المظاهرات فى دمنهور حالة تنذر بالشر ونجحت الجماهير فى اخراج موظفي سكة حديد الدلتا الضيقة ولكن البوليس أعاد النظام بعد ذلك وأرسلت فصائل من الجنود المصرية الى كل مدن المديريات. وفى أسيوط طيارتان احداهما ماضية الى أسوان وتقوم الطيارات بالطواف فى القاهرة وفى الدلتا . وستصعد ثماني بواخر نيلية مسلحة بالمدافع السريعة وعليها ضباط بحريون الى الوجه القبلي فى ٢٦ ديسمبر

— ١٩ —

من الفيلد مارشال فيكونت اللنبي الى المركيز كرزون أوف كدلستن (وصل فى ٢٦ ديسمبر)

بالتلغراف ... القاهرة فى ٢٥ ديسمبر ١٩٢١

الحاقاً الى تلغرافى المؤرخ فى ٢٤ ديسمبر

قبل السلطان امس استقالة وزارة عدلي باشا

القاهرة — كان الاضطراب الفعلي أقل ولكن الحالة مازالت غير مستقرة وقد هوجمت مدرسة بنات تابعة للحكومة صباح اليوم وحدثت خسارة جسيمة

والمدارس جميعاً مضربة . وأضراب موظفي الحكومة عام الآن . وقد أعلن انه لثلاثة أيام وهو ينفذ بالارهاب . وأنا أتخذ التدابير لحماية من يرغبون فى العمل

وبلغ عدد القتلى من المصريين فى القاهرة أحد عشر . وقتل الرعاع فى ٢٢ ديسمبر أوربياً وهو رجل فيه شذوذ يقطن حياً فقيراً . وكانت سيدة انجليزية مستقلة مركبة مفتوحة فهاجمها الرعاع وقذفوها بالحجارة يوم الجمعة فى حي بولاق . وقد نجت من الاذى البالغ بأن اتخذت من مظلتها مجناً فمزقت الاحجار المظلة وهذه أول مرة أعتدى فيها على امرأة فى كل السنوات الثلاث الماضية

وجملة المقبوض عليهم الى اليوم ١٨٦

الاسكندرية — لم يطرأ تغيير . والحالة مملوكة الاعنة . وجملة المقبوض عليهم ٣٨٩ من بينهم مائتان وثلاثة وعشرون صبياً . وصلت المدرعتان « سرس » و « سنانور »

منطقة القناة : بور سعيد — قامت صباح اليوم مظاهرات مسلحة . وأخيراً سلمت المدينة الى الجنود الذين اضطروا أن يطلقوا النار على جمهور أبى أن يتفرق بعد انذاره والخسائر : قتيل مصري وثلاثة جرحى

ويساعد القوات العسكرية تسعون من بحارة سفينة خفر الاسماعيلية — يصل غداً الطراد « سبارو هوك »

السويس — تسلم الجيش اليوم المدينة . واضطر الجنود الى اطلاق النار على مظاهرات أبت أن تتفرق بعد انذارات من البوليس المصري والضباط البريطانيين . والخسائر : قتيل مصري وثلاثة جرحى

يصل الطراد « سيخ » صباح الغد

الوجه القبلي — لااضطراب . يجري القبض على مهيجين مشهورين من القاهرة فى جملتهم كامل حسين محامي حركة النقابات فى هذه البلاد

الوجه البحري — لااضطراب فيما عدا مظاهرة فى الزقازيق شتتها فرقة الجمالة المصرية ويقوم الطلبة باذاعة الدعوة

— ٣٠ —

من الفيلد مارشال فيكونت اللنبي الى المركيز كرزون أوف كدلستن

(وصل فى ٢٧ ديسمبر)

بالتلغراف .... القاهرة فى ٢٦ ديسمبر ١٩٢١

اتباعاً الى تلغرافى المؤرخ فى ٢٥ ديسمبر

القاهرة — تحسن حال الحضور اليوم بين موظفي الحكومة الى الوزارات ولا تزال المدارس مضربة . وقامت اليوم بعض مظاهرات فى الاحياء الفقيرة من المدينة . وهاجم جمهور قسم بوليس الدرب الاحمر هذا الصباح وذهبت سيارة خفيفة مصفحة لمساعدة البوليس فقذفت بالحجارة فقابلت المثل بالمثل فقتل من الجمهور أربعة وجرح خمسة

وأقام الجمهور بعد الظهر المتاريس فى نفس هذا الحي وذهبت احدى سيارات الجيش لتقويضها فقاومها الجمهور فأطلقت النار لتفريقه وألحقت به خسائر

وعقدت فى الازهر اجتماعات سياسية

الاسكندرية — الحالة هادئة

منطقة القناة : بور سعيد — الحالة لاتزال مضطربة . والمظاهرات المصحوبة بالتخريب مستمرة فى الاحياء الوطنية والارهاب يحدث مصاعب

السويس — لم تقع حوادث أخرى

الوجه القبلي — لم يحدث اضطراب إلا فى جرجا حيث اضطر البوليس أن يطلق النار على مظاهرات عدائية فالحق بها خسائر . وأضرب عمال التلغراف اضرابا عاما ثلاث ساعات اليوم

الوجه البحري — في طنطا — حيث هناك الآن أورطة بريطانية تامة — الاضراب عام ماخلا موظفي المديرية . وفي زفتى اعتدى الرعاع على بناء المركز فردهم الجيش المصري الذي أطلق النار وانزل بهم خسائر هي قتيل وجريحان. وقد سيرت الى هناك (زفتى) سرية من الجنود البريطانية

— ٢١ —

من الفيلد مارشال فيكونت اللنبي الى المركيز كرزون أوف كدلستن

(وصل في ٢٨ ديسمبر)

بالتلغراف . . . . القاهرة في ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٢١

إلحاقا الى تلغرافي المؤرخ في ٢٧ ديسمبر

تحسنت الحالة في البلاد أثناء الاربع والعشرين ساعة الاخيرة . واستؤنف العمل في جميع مكاتب الحكومة تقريباً على النحو العادي ومدارس القاهرة لاتزال مضربة وقد أشير باغلاقها فأغلقت .

ولم ترد أنباء بوقوع حوادث خطيرة في المدن الكبرى وان كانت قد قامت مظاهرات صغيرة في القاهرة ودمنهور والمنيا عولجت بدون مشقة وتحسنت الحالة كثيراً في بور سعيد

— ٢٢ —

من الفيلد مارشال فيكونت اللنبي الى المركيز كرزون أوف كدلستن

(وصل في ١٢ يناير)

بالتلغراف . . . القاهرة في ١٢ يناير سنة ١٩٢٢

هذه قائمة سترد اليها الاشارة في تلغرافي التالي : —

عبد الخالق ثروت باشا	وزير سابق
اسماعيل صدقي باشا	« «
ابراهيم فتحي باشا	« «
جعفر والى باشا	« «
مصطفى فتحي باشا	النائب العمومي
مصطفى ماهر باشا	موظف سابق بوزارة الاوقاف ونائب رئيس النقابة الزراعية العامة
محمد شكري باشا	وكيل وزارة الحقانية سابقاً
واصف سميكه بك	مستشار بمحكمة الاستئناف الاهلية

- ٢٣ -

من الفيلد مارشال فيكونت اللنبي الى المركيز كرزون أوف كدلستن

(وصل في ١٢ يناير)

(بالتلغراف) . . . . القاهرة في ١٢ يناير سنة ١٩٢٢

اعاءاً الى تلغرافك المؤرخ في ١٥ الماضي

أريد - بموافقتكم - أن أوجه الى السلطان كتاباً - نصه وارد في تلغرافي التالي - وفي الوقت نفسه أعلن ان وزارة تألفت برياسة ثروت باشا أعضاؤها مذكورة أسماؤهم في تلغرافي السابق. وقد قدم لى ثروت قائمة أسمائهم هذا المساء ومنهم تتكون وزارة قوية تمثيلية وليس ثم من شك في أن ثروت قد نجح في اكتساب أرشد العناصر في مصر الى صفه وقد تعهد الساسة المذكورون أن يشتركوا في الوزارة برياسة ثروت على أساس السياسة الواردة في مشروع كتابي الى السلطان

والغرض من الفقرات الاربع الاولى في مشروع كتابي الى عظمته هو ازالة سوء التفاهم فيما يتعلق بالتبليغ الذي قدمته اليه في ٣ ديسمبر وفق تعليماتكم. وتتناول الفقرة الخامسة المواد التي أسيء فهمها اكثر من سواها في مشروع المعاهدة (معاهدة كرزون) والفقرة السابعة تشرح الباعث على ابعاد زغلول وزملائه . والفقرتان الثامنة والتاسعة تؤكدان حسن نية جلالة الملك والفقرتان التاليتان (١٠و١١) تتضمنان الموافقة على المباديء التي يشتمل عليها برنامج ثروت . أما الامور الاخرى الواردة في مشروع المعاهدة والتي لا اشارة اليها في برنامج ثروت فمتروكة - كما هو مذكور

في الفقرة الثالثة عشرة — لمناقشات تجري فيما بعد . ولا ذكر لمسألة تعويض الموظفين البريطانيين ولكن آراء ثروت معقولة جداً في هذا الموضوع الذى يمكن تناوله على حدة متى شاءت الحكومة المصرية ذلك

والتحفظ (ا) يتناول مسألة الجنود البريطانية في مصر

والتحفظ (ب) يشمل المواد ٦ و١١ و١٤ من مشروع المعاهدة

والتحفظ (ج) يستوعب المواد ٩ و١٢ و١٣ و١٥ و١٦ و١٧ و٢٣ الى ٢٦ (من مشروع المعاهدة)

على ان الفقرة العاشرة من مشروع كتابي تتضمن كما ستلاحظون منحة فيما يتعلق بالحماية وهذا أكثر مما ذهب اليه ثروت في الاصل كما هو مذكور في الفقرة الاولى من تلغرافي الثاني المؤرخ في ١٢ ديسمبر

وقد جاء في الفقرة الاخيرة من الكتاب السابق المرفوع الى السلطان (المذكرة الايضاحية) ان حكومة جلالة الملك مستعدة للنظر فيما عسي أن يقترح من الطرق لتنفيذ جوهر اقتراحاتها في غير الطريقة مبينة في المشروع المعروض الآن ـ انظر الفقرة ١٣ من تلغرافي التالي

كانت الاضطرابات التي وقعت على أثر ابعاد زغلول أقصر وأقل خطورة مما كان لنا أن نتوقع ولم يعده (الابعاد) كثير من المصريين بحق عملا استبداديا من أعمال القمع بل اعتبروه توطئة لازمة لجهود آخر لايجاد العلاقات الودية بين البلادين وهي علاقات تنشدها على التحقيق حكومة جلالة الملك ولا يزال المصريون يرغبون فيها وان كانت آمالهم لم تتحقق الى الان ولذلك عدوا هذه الابعادات ضرورية ومرغوبة ولذا مقتنع بأن هذا

الوعد بالغاء الحماية هو الطريقة الوحيدة لاستبقاء حسن نية تلك العناصر السياسية فى مصر التي سلكت معنا خطة شريفة وأعارتنا معونتها فى أوقات كان من أشق الامور عليها أن تفعل ذلك. وبهذه الطريقة أيضاً نخفف من عداوة العناصر المناصبة

ويخيل الى انه من المحقق أيضاً ان اللحظة الحاضرة أنسب الاوقات لهذه المنحة. ولسنا نستطيع أن نرجو أن يستمر جو الانتظار الهادىء الموجود الآن الا اذا قدمنا حجة صادعة على اتخاذنا موقف المسالمة. ولئن حبطت آمال مصر مرة أخري ليكونن من المستحيل الحصول على حكومة (وزارة) مصرية وليس ذلك كل ماهنالك بل أكون حقيقاً أن أقنط من كل مستقبل للبلاد التي تنكفيء راجعة الى حالة تتناوبها فيها الفتن وضروب القمع التي تضير كلا من مصر وبريطانيا العظمي والتي شهدت منها الكفايه وأحر أن ينتهي الأمر اذ ذاك اما الى ضم بلاد عنيفة العداء لامعدي عن حكمها بالقوة واما الى التسليم التام من جانب حكومة جلالة الملك.

ولقد الفنا أن ننتظر من العالم أن يعجب بعملنا في مصر ولا يقوي خيالى على تصور ماهو أبعث على الاسف من هذا الختام. وقد عرضت اقتراحاتي بعد مفاوضات مطولة مع ثروت وأنصاره الأدنين المتصلين بدائرة واسعة من الرأي العام ومع عدلى الذي كانت معونته نزيهة قيمة. ويؤيدني التأييد الوطيد التام مستشاري الذين لاخلاف بيني وبينهم في دقيقة ما. لذلك لايسعني الا الالحاح في حضكم على أن تحملوا حكومة جلالة الملك على أجازة تسليم مشروع الكتاب الى السلطان بلا ابطاء

وبدون تحوير فيه

واكون مدينا بالشكر لكم اذا أجبتم تلغرافياً

— ٢٤ —

من الفيلد مارشال فيكونت اللنبي الى المركيز كرزون أوف كدلستن

(وصل في ٢٢ يناير)

بالتلغراف ... القاهرة في ١٢ يناير ١٩٢٢

هذا هو الكتاب الى سلطان مصر الذي أشرت اليه في تلغرافى السابق مباشرة :ـ

« ياصاحب العظمة

« ١ـ اتشرف بأن أعرض على عظمتكم أن بعض عبارات من المذكرة الايضاحية التي قدمتها الى عظمتكم في ٣ ديسمبر سنة ١٩٢١ قد أولت بما لا يطابق نيات حكومة جلالة الملك وسياستها وهو ما آسف عليه أشد الاسف

« ٢ـ ولقد يخال المرء مما نشر عن هـذه المذكرة من التعليقات العديدة ان كثيراً من المصريين قد وقع في روعهم ان بريطانيا العظمي توشك أن ترجع عن موقف الكرم والعطف الذي اتخذته حيال الاماني المصرية وانها تنوي الانتفاع بمركزها الخاص فى مصر لاستبقاء نظام سياسي اداري لا يتفق مع الحرية التي عرضتها

« ٣ـ وهذا التأويل لنيات حكومة جلالة الملك خطأ محض فان المذكرة الايضاحية ـ على نقيض ذلك ـ تؤيد مبدأ أساسياً هو ان الضمانات التي تطلبها بريطانيا العظمي ليس مقصوداً بها ابقاء الحماية فعلا

أو حكما وقد نصت المذكرة على ان « بريطانيا العظمى صادقة الرغبة في ان ترى مصر متمتعة بما تتمتع به دولة ذات سيادة من ميزات قومية ومركز دولي »

« ٤ — واذا كان المصريون قد رأوا ان هذه الضمانات لا تلتئم مع مركز البلاد الحرة فقد غاب عنهم من الجهة الاخرى ان بريطانيا العظمى اضطرت الى طلبها حرصاً على سلامتها نفسها تلقاء حالة تتطلب منها الحزم الشديد وبخاصة فيما يتعلق بمسألة توزيع جنودها . بيد أن أحوال العالم الحاضرة وحالة الجيشان السائدة فى مصر ليست عوامل دائمة والمأمول أن تتحسن أحوال العالم على الايام . هذا من جانب ومن الجانب الآخر « فسيجيء وقت » — كما قيل فى المذكرة — « تكون فيه حالة مصر مدعاة الى الثقة بما تقدمه هي من الضمانات »

« ٥ — أما من حيث وجود أية رغبة فى التدخل فى ادارة مصر الداخلية فقد قالت حكومة جلالة الملك ولا تزال تكرر ان أصدق رغباتها أن تترك للمصريين ادارة شئونهم أنفسهم ولا يخرج مشروع الاتفاق الذى عرضته بريطانيا العظمي عن هذا المعنى . واذا كان قد ورد فيه نص على وجود موظفين بريطانيين بوزارتي المالية والحقانية فان بريطانيا العظمى لم ترم بذلك الى استخدام هذين الموظفين للتدخل فى الشئون المصرية وإنما قصدت أن تستبقى الاتصال اللازم لحماية المصالح الاجنبية

« ٦ — هذا هو كل مرمى الضمانات التي طلبتها بريطانيا العظمى فهي لا تبغيها لرغبة منها في الحيلولة بين المصريين وبين التمتع بحقوق كاملة في

حكومة قومية

« ٧ — واذا كان هذا هو رائدبريطانيا العظمى في نياتها فمن السهل أن يفهم ان مما لاتسيغه — من جهه — ان ترى المصريين يعوقون بأعمالهم تحقيق عمل يرمي اليه الطرفان جميعاً ومن جهة أن تضطر الى التدخل لاعادة الامن كلما هدده اختلال يثير مخاوف الاجانب ويعرض صالح الدول الاجنبية للخطر . وانه ليكون مما يؤسف له كثيراً ان يرى المصريون في التدابير الاستثنائية التي اتخذت أخيراً أي أساس عطمحهم الذي يتطلعون اليه أو أن يستشفوا أي انتواء من جانب حكومة جلالة الملك أن تغير السياسة التي بينتها . ولم يكن لحكومة جلالة الملك من اتخاذها هذه التدابير غرض سوى وضع حد لتهييج ضار قد يؤدي — باثارته عواطف العامة — الى نتائج تذهب بثمر الجهود التي بذلتها الامة المصرية. فالاصل في الاجراءات أنها اتخذت لمصلحة القضية المصرية التي تستفيد كل فائدة من أن يجري درسها في جو المناقشة الهادئة الودية

« ٨ — والآن وقد بدأت تعود السكينة على مايظهر بفضل الروح الحكيم الذي هو قوام الخلق المصري والذي يتغلب في الاوقات العصيبة فاني أرغب مرة أخرى أن أفسر لمصر النيات الحسنة التي مازالت حكومة جلالة الملك تنطوي عليها لمصر

« ٩ وليس ثمت رغبة ما في استعمال الضغط بأية وسيلة على حرية المصريين في تأييد هذه المعاهدة أو مناصرة تلك ولكن حكومة جلالة الملك مع ذلك ترغب أن تمهد الطريق لنظام من التفاهم المتبادل يفضي فيما

ترجو الى حل نهائي مرضي للمسألة المصرية

« ١٠ — ولهذا الغرض يسرني أن أبلغ عظمتكم أن حكومة جلالة الملك مستعدة أن تشير على البرلمان البريطاني — دون أن تنتظر عقد معاهدة — بالغاء الحماية وبالاعتراف بمصر كدولة مستقلة ذات سيادة وليس ثمت مايمنع منذ الان من إعادة وزارة مصرية للشئون الخارجية تمهد الطريق لايجاد التمثيل السياسي والقنصلي لمصر

١١ — أما من حيث الادارة الداخلية لمصر فان حكومة جلالة الملك تنظر بارتياح الى انشاء برلمان له الحق فى الهيمنة على سياسة حكومة مسؤولة دستورية وعلى ادارتها

١٢ — وفى نيتي أن ألغي نظام الاحكام العسكرية المعلنة فى ٢ نوفمبر سنة ١٩١٤ متى صدر قانون التضمينات الضروري مع سريانه على جميع ساكني مصر . وإذا ظهر أن من المستحيل إنفاذ مثل هذا القانون قبل أن يراد اجراء الانتخابات البرلمانية فانني سأكون مستعداً — الى أن يتم الغاء الاعلان المذكور — لوقف تطبيق الاحكام العسكرية فى جميع الامور الماسة بحرية المصريين فى استعمال حقوقهم السياسية

« ١٣ — ومتى قامت هذه الحالة الجديدة فستنتظر حكومة جلالة الملك بالاشتراك مع الحكومة المصرية وبروح ودية فى عقد اتفاق على النقط الاتية التي ستبقى للتسوية : —

(ا) تأمين مواصلات الامبراطورية البريطانية

(ب) الدفاع عن مصر ضد كل اعتداء أو تدخل أجنبي بصفة مباشرة

أو غير مباشرة

(ج) حماية المصالح الاجنبية في مصر وحماية الاقليات

(د) السودان

« ١٤ـ فالكلمة الان لمصر والأمل أن تقدر حسن نيات بريطانيا العظمى قدرها وأن تستهدي الروية لا العواطف في موقفها

- ٢٥ -

من الفيلدمارشال فيكونت اللنبي الى المركيز كرزون أوف كدلستن

(وصل في ١٢ يناير)

بالتلغراف ... القاهرة في ١٢ يناير سنة ١٩٢٢

حدث شقاق في الوفد الذي أعيد تأليفه

استقال أمس عبد العزيز بك فهمي والمنتظر أن يعلن ستة أعضاء آخرين انفصالهم غداً

- ٢٦ -

من السير ا . كرو الى الفيلدمارشال فيكونت اللنبي (بالقاهرة)

بالتلغراف ... وزارة الخارجية في ١٣ يناير

لن يدخر جهد للحصول على قرار عاجل في المسائل التي أثرتها في تلغرافك المؤرخ في ١٢ يناير . وأنت لا شك تعلم أنه لا يمكن ارسال الرد حالا في موضوع له هذه الاهمية اثناء غياب رئيس الوزارة واللورد كرزون في « كان »

- ٣٧ -

من المركيز كرزون أوف كدلستن الى الفيلد مارشال فيكونت اللنبي « بالقاهرة »

« بالتلغراف » ... كتب في ١٤ يناير سنة ١٩٢٢

غادر رئيس الوزارة وبقية زملائي « كان » ولذلك لا أستطيع أن أقول بشيء حالا في المسألة التي أثرتها في تلغرافك المؤرخ في ١٢ يناير اذ كان لابد من احالتها الى مجلس الوزراء وسأعود الى لندن في اوائل الاسبوع المقبل وسأعجل بعرض اقتراحاتك وابلاغك ما تقرره حكومة جلالة الملك

- ٣٨ -

من المركيز كرزون أوف كدلستن الى الفيلد مارشال فيكونت اللنبي « بالقاهرة »

بالتلغراف ... وزارة الخارجية في ١٨ يناير سنة ١٩٢٢

إلحاقاً الى تلغرافك المؤرخ في ١٢ يناير — تأليف وزارة مصرية جديدة قبل الوصول الى قرار نهائي في اقتراحاتك ترغب حكومة جلالة الملك أن تقف على أوفى المعلومات الميسورة على المركز الحاضر في مصر وتريد أن تسمع رأي من هم أقدر من سواهم على الاشارة عليها في هذا الموضوع شخصياً . واني أقترح أن ترسل الى انجلترا بأعجل ما يمكن من الابطاء إيموس وكلايتون اذا كنت تظن ان الوصف المذكور ينطبق عليهما خير انطباق

- ٣٩ -

من الفيلد مارشال فيكونت اللنبي الى المركيز كرزون أوف كدلستن

« وصل في ٢٠ يناير »

بالتلغراف ... القاهرة في ٢٠ يناير سنة ١٩٢٢

ان سير جلبرت كليتون والمستر اموس والمستر بترسون والمستر دوسون على أتم اتفاق معي وليس عندهم مايزيدونه على الآراء التي أعربوا عنها من قبل . ولو أني أرسلت الى انجلترا المستشارين كما اقترحتم في تلغرافكم المؤرخ في ١٨ يناير لقوض ذلك مركزي الى حد كبير وخليق أن يحدث نفس هذا التأثير أن يطول مايدل على التردد من جانب حكومة جلالة الملك ويسود الآن « في مصر » النصح بالمسالمة والاعتدال تعلقاً بالآمال المنوطة بالمستقبل القريب ولكن هذه الحالة لا يمكن ان تدوم ومن أجل هذا كانت أهمية عدم اضاعة الوقت حيوية

استطلعت آراء المصريين المسئولين في دائرة واسعة وهم بالاجماع يؤيدون رأيي ويظاهرونني عليه

فاذا قبلت اقتراحاتي بلا ابطاء فاني مقتنع انها ستؤدي الى تسوية دائمة للمسألة المصرية أما اذا رفضت فلست أستشف بديلا منها سوى تدابير القمع التي تضطرنا في النهاية الى ضم مصر . وما كانت مسائل « الحكومة » لتحل على هذا النحو وخليق بمصاعب بريطانيا العظمى اذ ذاك أن تتضاعف كثيراً

- ٣٠ -

من الفيلد مارشال فيكونت اللنبي الى المركيز كرزون أوف كدلستن

« وصل في ٢٣ يناير »

بالتلغراف . . . . القاهرة في ٢٣ يناير سنة ١٩٢٢

نشر الوفد ـ ماعدا الاعضاء المنفصلين ـ منشوراً مساء اليوم يدعو فيه المصريين أن يرفضوا أن يتعاونوا بأية طريقة مع الانجليز وأن يقاطعوا كل البضائع الانجليزية الخ . والمنشور مفرغ في قالب حاد وهو تحد مباشر لسلطتي

وقد أمرت بتعطيل جميع الجرائد التي نشرته وعملت على منع اذاعته فيما عدا ذلك

وأمرت بالقبض على موقعيه وهم : حمد الباسل وويصا واصف وعلي ماهر وجورج خياط وواصف غالي ومرقص حنا وعلوي الجزار ومراد الشريعي والثلاثة الاخيرون أعضاء منتخبون حديثاً

وقد أبرق وكيل روتر الى لندن بالنص الكامل للمنشور

- ٣١ -

من المركيز كرزون أوف كدلستن الى الفيلد مارشال فيكونت اللنبي

(بالقاهرة) (نبذة)

بالتلغراف . . . . وزارة الخارجية في ٢٤ يناير سنة ١٩٢٢

إيماءً الى تلغرافكم المؤرخ في ٢٠ يناير

إن الحكومة أشد ما تكون رغبة في الوصول الى حل سلمي

للازمة الحاضرة باقامة وزارة مصرية برياسة وزير له وطنية ثروت باشا واقتداره وهي لا ترى أن هذا يكون مستحيلا إذا كان رائد الاحزاب كلها في عملها التقدير الواجب لاحساسات الغير واعتقاداته ومع الرغبة الوطيدة في إيجاد حل شريف لكل من مصر وبريطانيا العظمي على السواء

ومع تقدير اقتراحاتك وما تلقيته من التأكيدات أتم تقدير فإن مجلس الوزراء يحس احساساً قوياً بأن حكومة جلالة الملك قد تكون بهذا نزلت عن مركز تعده حيوياً للامبراطورية. واذا كانت هذه التأكيدات مقدمة بإخلاص وكان يراد بها أن تكون لها قيمة مقيدة (لمقدميها) فلا ينبغي أن تكون هناك صعوبة لاستطاع تذليلها في صوغها في صورة واضحة مقبولة. أما في شكلها الحاضر فانها تتضمن التزاماً قد ينازع فيه فيما بعد بل ينكر وقد تستهدف بذلك حكومة جلالة الملك الى اتهامها بحق بالتخلي عن مركزنا الرئيسي بدون ضمانات للمستقبل لانه اذا حصلت الموافقة على الغاء الحماية والاعتراف بمصر كدولة ذات سيادة بدون تعهد صريح عما يلي ذلك فقد نجد أنفسنا أمام أحوال لا يسع حكومة جلالة الملك ولا البرلمان أن يكونا مستعدين لاقرارها فيما بعد فيحدث ماهو أنكب مما نخاف أن يكون. وفي مثل هذه الحالة تعود الموافقة على وجود الجنود البريطانية داخل البلاد — وان كان هذا ضماناً فعلياً من الاضطراب المستهول — عاجزة عن ايتائنا الحل السلمي الذي ننشده جميعاً

وحكومة جلالة الملك أتم ما تكون رغبة في أن يتخذ من الموضوعات المؤجلة قاعدة لمناقشة حرة ودية بين الفريقين ولكن ينبغي أن يكون

على شرط حصول التفاهم الصريح في النقط التى علقت بحق عليها الاهمية الواجبة خلال الاحاديث التي جرت لك مع الساسة المصريين والتي ينبغي أن تكون قابلة لتعريفها بدون مشقة تعريفاً هو أحكم لحدودها وأضبط

-٣٢-

من المركيز كرزون أوف كدلستن الى الفيلد مارشال فيكونت اللنبي (القاهرة) (نبذة)

(بالتلغراف) .٥. وزارة الخارجية في ٢٨ يناير ١٩٢٢

يسر حكومة جلالة الملك ان تفد اليها حالا لاطلاعها على آرائك هذا ومن حيث ان من المرغوب فيه على ما يظهر ان لا يكون ثم سوء فهم فيما يتعلق بسياسة حكومة جلالة الملك وموقفها الحاضر أو فيما يتعلق بالظروف التي دعيت فيها الى الحضور للمباحثة فاننا ننوي أن نصدر هنا يوم الاثنين ٣٠ يناير بياناً موجزاً للحالة يسرنا أن تصدره في الوقت نفسه في مصر ونصه وارد في تلغرافي التالي مباشرة

-٣٣-

من المركيز كرزون أوف كدلستن الى الفيلدمارشال فيكونت اللنبي (القاهرة)

بالتلغراف ... وزارة الخارجية في ٢٨ يناير

هذا هو بيان الحال المشار اليه في تلغرافي السابق مباشرة نرسله لنشره يوم الاثنين

دعي فخامة نائب الملك للذهاب الى انجلترا لكي يقدم الى حكومة جلالة الملك المعلومات الوافية ويبدي لها رأيه عن الحالة الحاضرة في القطر المصري وعما دار من المخابرات بينه وبين الوزراء السابقين فيما يختص بحكومة هذه البلاد في المستقبل

ويظهر أن هناك شعوراً في بعض الدوائر بأن بريطانيا العظمى قد رجعت أو أوشكت أن ترجع عن موقفها المنطوي على التسامح والعطف على أماني المصريين وانها تنوي الانتفاع بمركزها الخاص في القطر المصري لاستبقاء نظام سياسي واداري لا يتفق والحرية التي صرحت باستعدادها للاعتراف بها

على ان الامر ليس كذلك فان سياسة حكومة جلالة الملك سواء أثناء وجود الوفد الرسمي المصري برياسة حضرة صاحب الدولة عدلي يكن باشا بانجلترا أو بعد ذلك كانت مبنية على المبادىء الآتية

ان حكومة جلالة الملك في حين انها لا تنوي مطلقاً ان تسلم تحت ضغط الاضطراب والعنف بما هي على استعداد لمنحه مراعاة لانه حق فى ذاته فانها قد جاهرت بأنها مستعدة لان تطلب الى البرلمان البريطاني رفع الحماية المعلنة على مصر فى سنة ١٩١٤ والاعتراف بمصر دولة ذات سيادة والموافقة على ايجاد برلمان مصري وعلى اعادة وزارة خارجية مصرية وذلك بمجرد الوفاء بالشروط الآتية التي تعدها انجلترا شروطاً حيوية لمصلحة مصر ولمصلحة الامبراطورية على السواء وهى

لا بد لها من الضمانات التامة الفعالة على :ـ

اولا ـ ان تؤمن المواصلات الامبراطورية التي تعد مصر جوهرية لها

ثانياً ـ ان تحتفظ بريطانيا العظمى بالحق والسلطة بأن تقدم للجاليات الاجنبية الضمانات التي تتوقعها الحكومات التابعة لها هذه الجاليات من بريطانيا العظمى في الظروف الحاضرة

ثالثاً ـ أن تجعل مصر فى مأمن من كل اعتداء أجنبي أو تدخل كذلك بالذات أو بالواسطة وبمجرد ابرام اتفاق يفي بهذه الشروط بين حكومة مصرية والحكومة البريطانية فان الحكومة البريطانية لن تتردد في عرضه على البرلمان البريطاني للتصديق عليه

-٣٤-

من الفيلد مارشال فيكونت اللنبى الى المركيز كرزون أوف كدلستن

(وصل في ٣٠ يناير)

بالتلغراف ... القاهرة في ٢٩ يناير ١٩٢٢

طبقاً لتعليماتك الواردة في تلغرافك الاول المؤرخ في ٢٨ يناير سأصل الى لندن يوم الاربعاء ٨ فبراير عن طريق تريست وسأغادر الاسكندرية يوم الجمعة المقبل وبرفقتي السير جلبرت كليتون ومستر اموس

وغداً الظهر أصدر البيان الذي يشتمل عليه ثاني تلغرافيك المؤرخ في ٢٨ يناير

***

-٣٥-

من المركيز كرزون أوف كدلستن الى الفيلد مارشال فيكونت اللنبي

وزارة الخارجية في ٢١ فبراير سنة ١٩٢٢

ياجناب اللورد

ـ أرسل اليك مع هذا صورة من الوثائق الآتية :

(ا) تصريح بانهاء الحماية على مصر ستطلب حكومة جلالة الملك الى البرلمان أن يوافق عليه

(ب) كتاب ترفعه الى السلطان عند ابلاغ عظمته التصريح السابق

٢ ـ وحكومة جلالة الملك مقتنعة بأن أهل مصر سيثبتون أنهم أهل للاستقلال الذي نالوه الا ن وانهم سيبرهنون باستعمالهم اياه على أن الثقة التي وضعت فيهم ليست في غير محلها .

واني لك . الخ

كرزون أوف كدلستن

***

الوثيقة الاولى المرفقة بالتلغراف ٣٥

تبليغ مرفوع الى السلطان بواسطة المندوب السامي

ياصاحب العظمة

١ ـ أتشرف بأن أعرض لمقام عظمتكم أن الناس قد ذهبوا في تأويل بعض عبارات المذكرة التفسيرية التى قدمتها الى عظمتكم في الثالث من شهر ديسمبر مذاهب تخالف أفكار الحكومة البريطانية وسياستها وهو

ما أسف له أشد الاسف

٢ ـ ولقد يخال المرء مما نشر عن هذه المذكرة من التعليقات العديدة أن كثيراً من المصريين ألقى في روعهم أن بريطانيا العظمى توشك أن ترجع في نواياها القائمة على التسامح والعطف على الاماني المصرية وأنها تنوي الانتفاع بمركزها الخاص بمصر لاستبقاء نظام سياسي اداري لايتفق والحريات التي وعدت بها

٣ـ غير أنه ليس شيء أبعد عن خاطر الحكومة البريطانية من هذه الفكرة بل أن الاساس الذي بنيت عليه المذكرة التفسيرية هو أن الغاية من الضمانات التي تطلبها بريطانيا العظمى ليست ابقاء الحماية حقيقة أو حكماً وقد نصت المذكرة على أن بريطانيا العظمى أن ترى مصر متمتعة بما تتمتع به البلاد المستقلة من ميزات أهلية ومن مركز دولى

٤ ـ واذا كان المصريون قد رأوا في هذه الضمانات أنها تجاوزت الحد الذي يلتئم مع حالة البلاد الحرة فقد غاب عنهم أن انجلترا انما ألجأها الى ذلك حرصها على سلامة نفسها تلقاء حالة تتطلب منها أشد الحذر خصوصاً فيما يتعلق بتوزيع القوات العسكرية . على أن الاحوال التي يمر بها العالم الآن لن تدوم ولا يلبث كذلك أن يزول الاضطراب السائد في مصر منذ الهدنة والامل وطيد في أن الاحوال العالمية صائرة الى التحسن، هذا من جانب ، ومن جانب آخر فكما قيل في المذكرة سيجيء وقت تكون فيه حالة مصر مدعاة الى الثقة بما تقدمه هي من الضمانات المصرية لصيانة المصالح الاجنبية

٥ ـ أما أن تكون انجلترا راغبة في التداخل في أمور مصر الداخلية فذلك ماقولت فيه الحكومة البريطانية ولا تزال نقول أن أصدق رغباتها وأخلصها هو أن تترك للمصريين ادارة شؤونهم. ولم يكن يخرج مشروع الاتفاق التي عرضته بريطانيا العظمى عن هذا المعنى واذا كان قد ورد فيه ذكر موظفين بريطانيين لوزارتي المالية والحقانية فان الحكومة البريطانية لم ترم بذلك الى استخدامها للتداخل في شؤون مصر وكل ماقصدته هو أن تستبقى أداة اتصال تستدعيها حماية المصالح الاجنبية

٦ ـ هذا هو كل مرمي الضمانات البريطانية ولم تصدر هذه الضمانات قط عن رغبة في الحيلولة بين مصر وبين التمتع بحقوقها الكاملة في حكومة أهلية

٧ ـ فاذا كانت هذه هي نوايا انجلترا فلا يمكن لاحد أن ينكر أن انجلترا يعز عليها أن ترى المصريين يؤخرون بعملهم حلول الاجل الذي يبلغون فيه مطمحاً ترغب فيه انجلترا كما تتوق اليه مصر أو ان ينكر أنها تكره أن ترى نفسها مضطرة الى التدخل لرد الامن الى نصابه كلما أدركه اختلال يثير مخاوف الاجانب ويجعل مصالح الدول في خطر . وأنه ليكون مما يؤسف له أن يرى المصريون في التدابير الاستثنائية التي اتخذت أخيراً أي مساس بمطمحهم الاسمى أو أية دلالة على تغير القاعدة السياسية التي سبق بيانها فان الحكومة البريطانية لم يعد غرضها أن تضع حداً لتهييج ضار قد يكون لتوجيهه الى اهواء العامة نتائج تذهب بثمرة الجهود القومية المصرية ولذلك كان الذي روعي بوجه خاص فيما اتخذ من التدابير مصلحة

القضية المصرية التي تستفيد من ان البحث فيها يجري فى جو قائم على الهدوء والمناقشة باخلاص

٨ — والآن وقد بدت تعود السكينة الى ما كانت عليه بفضل الحكمة التي هي قوام الخلق المصري والتي تتغلب فى الساعات الحاسمة فانى لسعيد أن انهى الى عظمتكم ان حكومة جلالة الملك تنوى أن تشير على البرلمان باقرار التصريح الملحق بهذا وانى لعلى يقين بأن هذا التصريح يوجد حالة تسود فيها الثقة المتبادلة ويضع الاساس لحل المسألة المصرية حلا نهائياً مرضياً

٩ — وليس ثمت مايمنع منذ الآن من اعادة منصب وزير الخارجية والعمل لتحقيق التمثيل السياسي والقنصلى لمصر

١٠ — أما انشاء برلمان يتمتع بحق الاشراف والرقابة على السياسة والادارة فى حكومة مسؤولة على الطريقة الدستورية فالأمر فيه يرجع الى عظمتكم والى الشعب المصري

واذا ابطأ لأي سبب من الأسباب انفاذ قانون التضمينات (اقرار الاجراءات التي اتخذت باسم السلطة العسكرية) الساري على جميع ساكني مصر والذي أشير اليه فى التصريح الملحق بهذا فاني أود أن أحيط عظمتكم علماً بأني، الى أن يتم الغاء الاعلان الصادر فى ٢ نوفبر سنة ١٩١٤ سأكون على استعداد لايقاف تطبيق الاحكام العرفية فى جميع الامور المتعلقة بحرية المصريين فى التمتع بحقوقهم السياسية

١١ — فالكلمة الآن لمصر وانه ليرجى انها وقد عرفت مبلغ حسن

استعداد الحكومة البريطانية ونواياها تسترشد فى أمرها بالعقل والروية لا بعامل الاهواء

***

الوثيقة الثانية المرفقة بالتلغراف ٣٥

تصريح لمصر

بما ان حكومة جلالة الملك عملا بنواياها التي جاهرت بها ترغب فى الحال فى الاعتراف بمصر دولة مستقلة ذات سيادة

وبما ان للعلاقات بين حكومة جلالة الملك وبين مصر أهمية جوهرية للامبراطورية البريطانية ، فبموجب هذا تعلن المبادىء الآتية :

١ — انتهت الحماية البريطانية على مصر . وتكون مصر مستقلة ذات سيادة

٢ — حالما تصدر حكومة عظمة السلطان قانون تضمينات (اقرار الاجراءات التي اتخذت باسم السلطة العسكرية) نافذ الفعل على جميع ساكني مصر تلغي الاحكام العرفية التي أعلنت فى ٢ نوفمبر سنة ١٩١٤

٣ — الى أن يحين الوقت الذى يتسني فيه ابرام اتفاقات بين حكومة جلالة الملك وبين الحكومة المصرية فيما يتعلق بالامور الآتي بيانها وذلك بمفاوضات ودية غير مقيدة بين الفريقين تحتفظ حكومة جلالة الملك بصورة مطلقة بتولى هذه الامور وهي:

ا — تأمين مواصلات الامبراطورية البريطانية فى مصر

ب — الدفاع عن مصر من كل اعتداء أو تداخل أجنبي بالذات أو

بالواسطة

جـ ـ حماية المصالح الأجنبية فى مصر وحماية الاقليات

د ـ السودان

وحتى تبرم هذه الاتفاقات تبقى الحالة فيما يتعلق بهذه الامور على ماهي عليه الآن

٣٦

سكرتير مجلس الوزراء يتقدم تحياته الى الوكيل الدائم لوزارة الشؤون الخارجية ويرسل اليه من هذا صورة من التلغراف الذي أبرق به الى رؤساء وزارات المستعمرات المستقلة (الدومنيون)

مكتب مجلس الوزراء

رقم ٢ حدائق ويتهول س.و.١

٢٧ فبراير سنة ١٩٢٢

* * *

الوثيقة المرفقة بالتلغراف ٣٦

تلغراف من وزير المستعمرات الى الحاكم العام لكندا والى حكومات استراليا وزيلنده الجديدة واتحاد افريقيه الجنوبية

دوننج ستريت فى ٢٧ فبراير سنة ١٩٢٢

من رئيس الوزارات (البريطانية) الى رئيس وزارتكم :ـــ

يسرني أن أبلغكم ان حكومة جلالة الملك قد قررت الآن بالاتفاق التام مع لورد اللنبي اصدار تصريح لمصر تنتهى به الحماية مع المحافظة التامة

على الحالة الراهنة فيما يتعلق بالمصالح الخاصة التي للامبراطورية البريطانية في مصر . وهذا التصريح مصوغ وفق الآراء التي اعرب عنها في المؤتمر الامبراطوري وهو ينفذ المباديء التي وضعت وقتئذ

وقد ابلغتم من قبل شروط التسوية التي عرضتها حكومة جلالة الملك في شهر نوفمبر مع الوثائق التي نشرت في شهر ديسمبر . وقد كان من نتائج هبوط المفاوضات أن استقالات الوزارة (العدلية) وان حدثت اضطرابات صغرى في عدة مدن قمعت بسهولة وارتكبت بعض جرائم القتل السياسية وبذلت جهود لتنظيم مقاطعة تجارية ولاحداث اضراب عام بين مستخدمي الحكومة ولكنها لم تفز الا بنجاح ضئيل . وبعد عيد الميلاد مباشرة نفي زغلول زعيم التهييج الوطني تحت الاحكام العسكرية لاباته أن يكف عن النشاط السياسي ومعه زملاؤه الخمسة الرئيسيون وهم الان في طريقهم الى سيشل

وفي خلال هذا مضى لورد اللنبي في المفاوضات لتأليف وزارة وعرض في يناير اقتراحات لهذا الغرض على هذه الحكومة (الانجليزية) وخلاصة هذه الاقتراحات أن تنهي بريطانيا العظمى الحماية حالا وان تعترف بمصر كدولة مستقلة ذات سيادة مع ترك التدابير الضرورية لحماية المصالح الخاصة التي للامبراطورية البريطانية في مصر لمناقشات تدور في المستقبل . وقد اعتبرنا هذه الاقتراحات مما لا سبيل الى قبوله اذ كانت سورة التحفظ المقترح غير كافية في نظرنا كضمان لمصالحنا الخاصة الخليقة أن لا يعود لها متكأ عادل متى انتهت الحماية وان تصبح رهناً بما قد يكون

الوزراء المصريون على استعداد في المستقبل للمفاوضة في عقده من الاتفاقات ولذلك اقترحنا طريقة اخرى نعلن بمقتضاها استعدادنا للاشارة على البرلمان بانهاء الحماية متى عقد الوزراء المصريون معنا اتفاقات تكفل صيانة المصالح البريطانية ولكن لورد اللنبي صرح بأن هذا الاقتراح لايتفق مع تعهداته للساسة المصريين وانه لايستطيع أن يأمل الحصول على تأليف وزارة مصرية على هذه القاعدة. فطلبنا اليه أن يحضر لاستشارته وقد أدى ذلك الى نتائج مرضية جداً

ومن حيث ان كل المفاوضات الاخيرة لم تؤت ثمرة ما فقد تقرر أن نمضي الى انهاء الحماية على قاعدة تصريح من جانب واحد أرسلناه اليكم بالتلغراف مع هذا. وهذا التصريح — مع اعترافه بمصر دولة مستقلة ذات سيادة — يقرر المركز الذي ندعيه في مصر حيال كل الدول الاخرى ويسرد الامور التي تجعل الاحتفاظ بمركزنا الخاص حيوياً لتأمين الامبراطورية وقد أبقيت الحالة الراهنة في كل هذه الامور ولكننا نعلن استعدادنا للمفاوضة في عقد اتفاقات خاصة فيها مع الحكومة المصرية فيما بعد متى شاءت ذلك ومتى آذنت الظروف بالنجاح. وفي خلال ذلك يكون المصريون أحراراً في وضع انظمتهم القومية محتذاة على مثال امانيهم

ونحن ننوي في ابلاغنا جوهر هذا التصريح الى الدول الاجنبية أن نعلن أن انهاء الحماية البريطانية في مصر لايتضمن تغييراً ما في الحالة الراهنة من حيث مركز الدول الاخرى في مصر وفي نيتنا أن نصرح ان رفاهية مصر وسلامتها ضروريان لسلم الامبراطورية البريطانية وسلامتها ولذلك

فانها (أي بريطانيا) ستحافظ دائماً بينها وبين مصر على العلاقات الخاصة التي اعترفت بها الحكومات الاخرى منذ زمن طويل باعتبار ذلك مصلحة بريطانية جوهرية: ونحن بلفتنا النظر الى هذه العلاقات الخاصة كما هي محددة في التصريح الذي يعترف باستقلال مصر — ننوي أن نصرح اننا لن نسمح بأن تنازع أو تناقض فيها أية دولة أخرى واننا نعد كل محاولة يراد بها التدخل فى شئون مصر من جانب دولة أخرى عملا غير ودي. واننا نعتبر كل أي اعتداء على أراضي مصر عملا يرد بكل الوسائل التي لدينا

وسيسلم اللورد اللنبي التصريح الى السلطان في ٢٨ فبراير وسيقدم الى البرلمان هنا بعد ظهر اليوم نفسه ونفسه مرسل اليكم في تلغراف على حدة

د. لويد جورج

مواد

من مشروع كرزون وردت اليها الاشارة
فى الوثيقة الثالثة والعشرين

المادة ٦ — لاتدخل الحكومة المصرية في أي اتفاق سياسي مع دولة أجنبية بدون أن تستطلع رأي حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى بواسطة القوميسير العالى البريطاني

المادة ٩ — تستمر حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى على تولى المفاوضة لالغاء الامتيازات الحالية مع الدول ذوات الامتيازا وتقبل مسئولية حماية المصالح المشروعة للاجانب في مصر وتتداول حكومة جلالة الملك مع الحكومة المصرية قبل البت في هذه المفاوضات رسمياً

المادة ١١ — بالنظر للمسئوليات الخاصة التي تتحملها بريطانيا العظمى وبالنظر للحالة القائمة في الجيش المصري والمصالح العمومية تتعهد الحكومة المصرية بألا تعين ضباطاً أو موظفين أجانب في أية مصلحة منها قبل موافقة القوميسير العالى البريطاني

المادة ١٢ — تعين الحكومة المصرية بعد استشارة حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى قوميسيراً مالياً توكل اليه في الوقت المناسب الحقوق التي يقوم بها الآن أعضاء صندوق الدين ويكون هذا القوميسير المالي مسئولا بوجه أخص عن دفع المطلوبات الآتية في مواعيدها :—

١ المبالغ المخصصة لميزانية المحاكم المختلطة

٢ جميع المعاشات والسنويات الاخرى المستحقة للموظفين الاجانب

المحالين على المعاش وورثتهم

٣ ميزانيتي القوميسير المالي والقضائي والموظفين التابعين لهما

المادة ١٣ — لأجل أن يؤدي القوميسير المالي واجباته كما ينبغي يجب أن يحاط احاطة تامة بجميع الامور الداخلة في دائرة وزارة المالية ويكون له في كل وقت التمتع بحق الدخول على رئيس مجلس الوزراء ووزير المالية

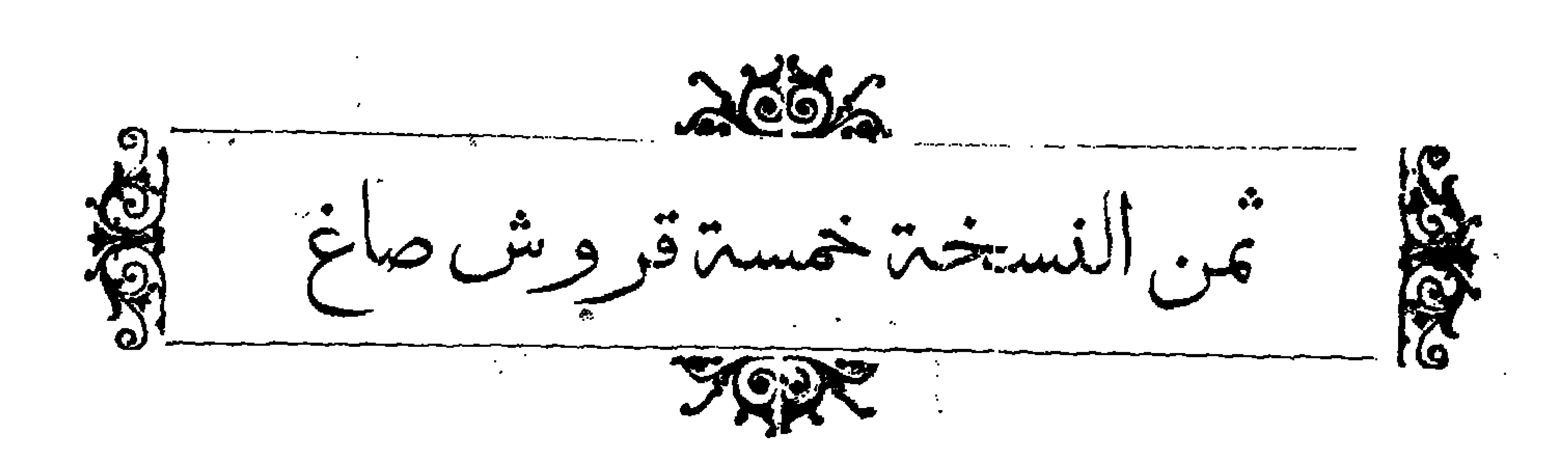
المادة ١٤ — ليس للحكومة المصرية عقد قرض خارجي أو تخصيص ايرادات مصلحة عمومية بدون موافقة القوميسير المالي

المادة ١٥ — تعين الحكومة المصرية بالاتفاق مع حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى قوميسيراً قضائياً يكلف ـ بسبب التعهدات التي تحملتها بريطانيا ـ القيام بمراقبة تنفيذ القانون في جميع المسائل التي تمس الاجانب

المادة ١٦ — لاجل ان يؤدى القوميسير القضائي واجباته كما ينبغى يجب ان يحاط احاطة تامة بجميع الامور التي تمس الأجانب وتكون من اختصاص وزارتي الحقانية والداخلية ويكون له في كل وقت التمتع بحق الدخول على وزيري الحقانية والداخلية

المادة ١٧ — حيث ان رقي السودان السلمي هو من الضروريات لأمن مصر ولدوام مورد المياه لها تتعهد مصر بأن تستمر في أن تقدم لحكومة السودان نفس المساعدات الحربية التي كانت تقوم بها في الماضي أو أن تقدم بدلا من ذلك لحكومة السودان اعانة مالية تتحدد قيمتها بالاتفاق بين الحكومتين

والمواد ٢٣ و٢٤ و٢٥ و٢٦ خاصة بحماية الاقليات


ثمن النسخة خمسة قروش صاغ